وثائق نقل المعارف عند المسلمين وعنـاية المستشرقين بها

د.عزالدين كشنيـط

أ. محاضر (أ) بالمركز الجامعي لتامنغست

ملخص البحث

هذا ملخص بحث يسلّط الضوء على صنف من الوثائق المهمّة في فنون التحقيق والمخطوطات، طارقا باب الحديث عن الجهود التي بذلها طائفة من المستشرقين بخصوص تتبع وثائق نقل علوم الحضارة الإسلامية ومعارفها عبر الأجيال، من خلال التعريف بأهمّ ما انتجوه في هذا المجال من كتب وأبحاث، مع بيان أهم أسباب اهتمامهم بهذه الوثائق، وأهم أعمالهم في هذا المجال، وذلك بعد التعريف الموجز بهذا الصنف من الكتب والوثائق، وتعداد من اهتمّ بها من المستشرقين، وبيان صلة مكوناتها بعملية التحقيق في نقل النصوص والمعارف المكتوبة عبر التاريخ، مع عرض موجز للإسهام النوعي للعلامة بن شنب في الترويج لهذه الوثائق في بعض مؤتمرات المستشرقين، وفي البحث تركيز نسبي على شخصية المستشرق الفرنسي جورج فايدا (*Georges Vajda*)، نظرا للعناية الفائقة التي أبداها تجاه هذا الصّنف من الوثائق، واستثماره في التعامل مع خزانة المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس التي كان مديرا لها، وبيان الدور المهمّ لهذه الوثائق في عملية تحقيق المخطوط العربي عند المسلمين والمستشرقين على السّواء.

مقدمة:

لقد انتبه ثلة من المستشرقين لأهمية صنف من الوثائق المتداولة عند المسلمين، واطلعوا على نفاسة محتواها؛ وهي وثائق نقل علوم الحضارة الإسلامية ومعارفها عبر الأجيال، فانكبّوا على تمحيصها والنظر في محتوياتها، والاستفادة منها بكلّ الطرق، وقد عالجوا ذلك بالدراسات المستقلّة، أو بتحقيق بعض وثائقها المهمّة وترجمتها إلى لغاتهم ودراستها في آن واحد، أو بتسليط الضوء على جوانب تُستفاد منها.

وهذا بحث يسلّط الضّوء على الجهود التي بذلها طائفة منهم بخصوص تتبع وثائق نقل علوم الحضارة الإسلامية ومعارفها عبر الأجيال، من خلال التعريف بأهمّ ما انتجوه في هذا المجال من كتب وأبحاث، مع بيان أهم أسباب اهتمامهم بهذه الوثائق، وأهم أعمالهم في هذا المجال، وذلك بعد التعريف الموجز بهؤلاء المستشرقين وهذا الصنف من الكتب والوثائق، وبيان صلة مكوناتها بعملية التحقيق في نقل النصوص والمعارف المكتوبة عبر التاريخ، مع عرض موجز للإسهام النوعي للعلامة بن شنب في الترويج لهذه الوثائق في بعض مؤتمرات المستشرقين،

وفي البحث تركيز نسبي على شخصية المستشرق الفرنسي جورج فايدا (*Georges Vajda*)، نظرا للعناية الفائقة التي أبداها تجاه هذا الصنف من الوثائق، واستثماره في التعامل مع خزانة المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس التي كان مديرا لها، وبيان الدور المهمّ لهذه الوثائق في عملية تحقيق المخطوط العربي عند المسلمين والمستشرقين على السّواء.

ويتناول البحث جملة من المسائل أذكر منها؛

التعريف بهذا الصنف من الوثائق – بيان أهمّ أسباب عناية المستشرقين بهذه الوثائق – التعريف بالمنتوج الاستشراقي في هذا الباب – المستشرق جورج فاجدا وعنايته بهذا الفن من الوثائق – عرض موجز لكتاب (**نقل المعارف عند المسلمين** – Georges Vajda, La transmission du savoir en Islam (VIIe-XVIIIe siecles)، الذي جمعته تلميذته المستشرقة نيكول كوتار (Nicole COTTART). – عرض موجز لما قدّمه العلامة بن شنب بخصوص الموضوع لمؤتمر المستشرقين الرابع عشر الذي عُقد بالجزائر العاصمة سنة 1905 – .... الخ

أولا:– كتب توثيق نقل المعارف (الماهية والنشأة والأسباب والتطور):

01– التعريف بهذا الصنف من الوثائق:

هو فنّ من التأليف ابتكره علماء المسلمين لأجل توثيق عملية نقل العلوم والمعارف الخاصّة بحضارتهم؛ فهي الدواوين التي تجمع مرويات شيخ معيّن أو تجمع فيها شيوخه.

وقد انتجوا فيه كتبا ووثائق عُنيت بتوثيق مرويات المشايخ المسندين المشتغلين بالحديث والعلوم الإسلامية الأخرى، من كتب أو مسلسلات أو فوائد، وذكر مشايخهم ممن تخرّجوا بهم أو سمعوا منهم أو قرؤوا عليهم أو استجازوهم من أهل زمانهم بالمشافهة واللقاء أو بالمكاتبة.

وقد تنوّعت الأسماء المطلقة على هذا الصنف من الكتب، وتباينت عناوينه الدّالة عليه، وأكثر تلك الأسماء شُيوعا مُصطلح: (المشيخة، والثبت، والبرنامج، والفهرسة، والتقييد، والرحلة (العلمية)، والإجازة، وأسانيد فلان، وغير ذلك من الألفاظ.

ممّا أُثر عن علماء المسلمين في مجال العلوم والمعارف قاعدتهم الجليلة (إذا كنت ناقلا فالصحّة، وإن كنت مدّعيا فالدليل)، ولا شكّ أنّ جانبا كبيرا من تراث الأمّة مبنيّ على نقولها ومروياتها، بل إنّ جميع تراثها عبر القرون المتتالية غدا نصوصا منقولة، تحتاج إلى استمرار العناية بها، وتحرّي الصحّة في تناقلها بين الأجيال، وقد كان هذا الدافع كافيا لنشأة هذا الفنّ وتطوره عبر العصور؛ خصوصا وأنّ الأمر قد تعلّق في المقام الأول بحفظ دين الأمّة، ثمّ حفظ تراثها الذي يمثّل هويتها.

ومرجع ذلك كله هو أنّهم حملة رسالة، مكلّفون بتبليغها كما جاءت، وتلك حاجة ألجأتهم إلى ابتكار مباحث هذا العلم ومناهجه، ليتخذوا منه وسيلة لحفظ دينهم أوّلا، ثمّ استثمروه –بعدها– في نقل تراثهم.

02- النّشأة.[1]

ولد هذا الفن من التصنيف ونشأ بين أحضان المحدّثين، وقد تطاول به الزمان حتى طال مدى عمله أكثر كتب علوم الإسلام وآثاره، وغدا يحمل شخصية متميّزة بين كتب فنونه، تتجاذبه علوم التاريخ والحديث على السّواء، يقول د. عبد العزيز الأهواني:" هذا النوع من الكتب -وإن صار مستقلا له طابع فريد- يرتدّ في أصله إلى علم الحديث، ويحتفظ ببعض مصطلحاته وأساليبه. ونحن نعلم أنّ علم الحديث كان سببا لنشاط رائع خصب تفرّعت عنه علوم كثيرة."[2]

ومع ذلك الاتّجاه نحو الاستقلال فإنّه ظلّ محافظا على مصطلحات علم الحديث، يرتشف مادته ويستمدّ نموّه وتطوّره من أنفاس المحدّثين ونشاطاتهم وكتاباتهم، فلا تجد صاحب ثبَتٍ إلا وله صلة قرابة أو مشاركة في الحديث وعلومه، وإنْ غلب عليه الاشتهار بفنّ آخر؛ يقول الأهواني:" ونحن حين نراجع أسماء من ألّفوا برامج الأندلسيين نجد أنّ أكثرهم كانوا من علماء الحديث أو ممن غلب عليهم علم الحديث. ثمّ يجيء بعدهم الفقهاء والنحاة، ولم نجد لأديب أو شاعر برنامجا مما يدلّ على أنّ هذا النوع من التأليف ظلّ قريبا من الأصل الذي تفرّع عنه؛ علم الرّواية والرُّواة."[3]

وقد تكلّم د. عبد العزيز الأهواني عن برامج الأندلسيين وأصل نشأتها، فأرجعه إلى نوع من كتب علوم الحديث وهي المعاجم والمشيخات -على مفهوم المتقدّمين- وقد فرّق بين البرامج التي تتمثّل مروياتها في رواية المصنّفات، وذكر المرويات فيها مسندة إلى العلماء، وبين المشيخات التي تَرِدُ فيها الأحاديث مرتبة على أسماء الشيوخ.[4]

يقول د.الأهواني:"وإذا كان المحدّث القديم يذكر الأحاديث مسندة إلى الرّواة الذين نقل عنهم فكتب البرامج تذكر المرويات مسندة إلى العلماء. والمرويات في كتب أو إن شئت مجموعات من الأحاديث مدوّنة بين دفّتين..."[5]

وتفصيل ذلك؛ أنّ أحدهم كان يجمع أحاديث الشيخ من شيوخه على حدا، ثمّ يرتب مشايخه على حروف المعجم ليَسْهُل الاهتداء إلى كلّ شيخ، وتتيسّر معرفة ما له من مرويات، ثمّ لما تميّز بعض المشايخ بكثرة الرواية أفرد لهم بعض رواتهم أجزاء خاصة جمعت مروياتهم.

([1]) إن أول ما يتعرض إليه الباحث في نشأة كتب هذا الفن هو السؤال الآتي: أي نشأة أبحث عنها؟ نشأة الكتب التي ينطبق عليها مفهوم التعريف بهذه الكتب، أم أول ما أطلق عليه إحدى تسميات كتب هذا الفنّ؟

([2]) **كتب برامج العلماء في الأندلس**، عبد العزيز الأهواني، مجلّة معهد المخطوطات العربية / القاهرة: ص94.

([3]) الأهواني: ص96.

([4]) ينظر الأهواني، كتب برامج العلماء في الأندلس: ص94-95، ويظهر من سياق كلامه أنّه يفرّق بين البرامج وبين مشيخات المتقدمين ومعاجمهم.

([5]) كتب برامج العلماء في الأندلس، الأهواني: ص95.

هذا هو الأصل القريب لنشأة هذا الفنّ من التأليف، وأما نشأته بمفهومه العامّ فيرجع إلى أبعد من ذلك بكثير.

إنّ الناظر في سيرة المحدّثين، وما عُرِفوا به من التّثبُّت في الرواية، يجد أنّ كثيرا منهم كان يسأل صاحب الرواية عمّن حدّثه بها، وتاريخ التقائه بالمروي عنه، وعن كيفية تحمّله لها، ومكان حصول ذلك، وعن حال الشيخ، وكانت مَلَكَة الحفظ تُسْعِف الأوائل في بيان ذلك، فلمّا جُمعت المرويات وكثرت، وكثُر شيوخ الرّواة لجأ كثير منهم إلى توثيق سماعاتهم، والتأريخ لمروياتهم، والترجمة لشيوخهم، كما فعلوا في تدوين المرويّات نفسها، ثمّ تطوّر التأليف في المشيخات كتطوّره في تدوين الحديث وغيره من العلوم.

والحقّ أنّ الوقوف على نشأة هذا الفنّ جملة لا يتيسّر إلا بتتبّع نشأة كلّ جانب من جوانبه، أو مكوناته، في هيئته الأخيرة التي استقرّ عليها.

تشترك هذه الكتب مع كتب التراجم والطبقات في أصل نشأتها وعلّة وجودها، وأقدم ما يمكن ذكره من نصوص المتقدّمين في أصول منشأ الحاجة إلى مثل هذه الوجهة في التأليف والعناية به تعود بنا إلى الأثر الذي أخرجه مسلم عن ابن عباس(♦) قال:" إنّا كنّا نحدث عن رسول الله(❐) إذْ لم يكن يُكْذَب عليه، فلما ركب الناس الصعب والذّلول تركنا الحديث عنه."[1] وفي رواية:" إنّا كنّا مرة إذا سمعنا رجلا يقول قال رسول الله(❐) ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب النّاس الصعب والذّلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف."[2] فأفرزت هذه الحالة ردّة فعل علمية، يمكن عدّها بوادر وإرهاصات لظهور المنهج الإسلامي في التحقيق والتثبت في نقل الأخبار والآثار، وظهر ذلك جليا في العبارة المأثورة من قول ابن سيرين:" لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا سمُّوا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم."[3] إذْ أوّل مراتب التعريف بالرجال تسميتهم، ثمّ تطوّر أمر تلك التسمية؛ ونحا وجهتين أبدع لنا بإحداهما فن التراجم والطبقات، وكتب الجرح والتعديل. وأبدع لنا بالوجهة الثانية فن التصنيف في المشيخات، ومعاجم الشيوخ، وكتب توثيق نقل المعارف والعلم عموما.

03- دواعي نشأة التأليف في هذا الفنّ:

لما انتشرت حركة التدوين وكثرت دواوين السنّة، واشتدّت الحاجة إلى تسلسل روايتها عند المتأخرين ما كان يتيسّر لأحدهم أن ينقلها بكل ما فيها إلى من يأتي بعده؛ لذلك اقتصروا في أثباتهم على ذكر عناوينها وأسماء أصحابها وسلسلة الرجال الذين أوصلوها لصاحب المشيخة، وكيفية تحمّله لها، وربّما أوردوا بعض أوائلها.

([1]) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري: 1/ 10.

([2]) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري: 1/ 10.

([3]) العلل، أحمد بن حنبل: 2 / 559، ومسلم في صحيحه: 1/ 11، واللفظ له.

ومن أوضح الروافد التي أسهمت في نشأة هذا الفنّ وتطويره أيضا كثرة التحمّل بطريق الإجازة التي يأذن فيها الشيخ للمُجاز برواية كافّة ما تصحّ له روايته، أو رواية بعض مروياته، وهي عبارة مجملة تحتاج في الغالب إلى تفصيل مُبَيِّن لتلك المرويات وأسانيدها، وقد سدّت أثبات الشيوخ وبرامجهم تلك الحاجة، بدقّة عالية.

إنّ أهمّ شيء في هذه الكتب هو **العناية بالشيوخ**، و**العناية بمروياتهم**، وإنّ **نشأة هذا الفنّ تمثّلت في جانب الشيوخ**[1]، وقد تطوّر أمر العناية بالشيوخ إلى تأليف كتب التراجم والطبقات والتواريخ وكتب الجرح والتعديل، ليشمل ذلك غالب من له صلة برواية الحديث، واستمرّ أمر المشيخات مقتصرا على ذكر المشايخ، مع إيراد نماذج من مروياتهم، كل ذلك لغرض تعديدهم، وبيان طريق الأخذ عنهم، وطرق الاتصال بهم، ثمّ تطوّر أمر العناية بالشيوخ إلى ذكر تراجم موسّعة لهم.

وأما في جانب المرويات فكان أمرها مقتصرا –في البداية– على ذكر نماذج من مرويات الشيوخ بأسانيدها، لأنّ أحاديثهم مذكورة في كتب الأمهات الحديثية؛ كما فعل الطبراني في معجميه الأوسط والصغير؛ ذكر مشايخه مع نماذج من مروياتهم، وكان قد استوعبها في معجمه الكبير، فلمّا انقضى عصر الرواية، ودُوّنت الأمّهات انتقلت عناية أصحاب هذه الكتب إلى **بيان طرق اتّصالهم أو اتّصال شيوخهم بعلماء مخصوصين**، أو **بكتب مخصوصة، مع** استبقائهم على **إيراد بعض الروايات المفردة المتميّزة** بعلو أسناد أو بنوع تسلسل أو غير ذلك، وازدادت العناية بالمدوّنات الحديثية الكبرى وبيان طرق اتّصالهم بها، وبأصحابها.

04– تطوّر التأليف في هذا الفن.

مرّت دواوين هذا الفن بما مرّت به غالب دواوين السنّة، فكانت مشيخات المتقدّمين **كتب متون حديثية**، مرتّبة على أسماء شيوخ أصحابها؛ أي رواية أحاديث، ثمّ تطوّر الأمر عند المتأخرين حتى صار أمرها **إلى رواية الدواوين المشهورة للسنّة**، واحتفظت بطريقة المتقدّمين في رواية بعض المتون الحديثية المفردة؛ كالمسلسلات، والأربعينيات، والبلدانيات، وغيرها.

وبالنظر إلى محتوى كتب هذا الفنّ وطرق التأليف فيه نجده **يمرّ بثلاث مراحل**:

الأولى : مرحلة رواية أحاديث الشيوخ ومروياتهم بأسانيدها.

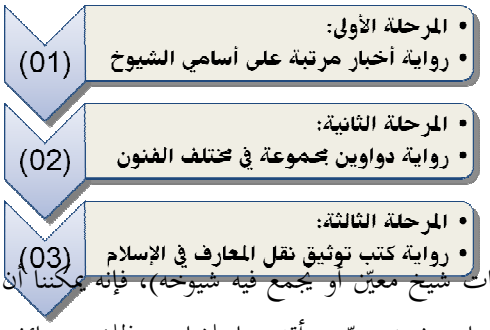

([1]) انطلاقا من التعريف الخاص بكتب هذا الفن: (الديوان الذي يجمع مرويات شيخ معيّن أو يجمع فيه شيوخه)، فإنه يمكننا أن نخص الكلام عن النشأة بأمرين: أحدهما:– ما كان الاهتمام فيه بجمع مرويات شيخ معيّن، وأقدم ما بلغنا من ذلك صحائف بعض الصحابة الكرام رضي الله عنهم، صحيفة جابر، والصحيفة الصادقة وغيرها، غير أن اصطلاح المحدّثين لم يكن يعدّ هذا الضرب في مفردات هذا الفنّ، إلا إن كان واقعا في المتأخرين.

والثاني:– ما كان الاهتمام فيه بجمع شيوخ شيخ معيّن، وهذا هو الأقرب إلى اصطلاح المحدثين المتقدّمين في هذا الفنّ،...

الثانية : مرحلة رواية دواوين العلوم الشهيرة بأسانيدها إلى مؤلفيها، مع المحافظة على بعض مظاهر المرحلة السابقة؛ كرواية بعض المسلسلات وتدوينها.

الثالثة: مرحلة رواية كتب توثيق نقل معارف الحضارة الإسلامية (فهارس ومشيخات وأثبات ومعاجم.. الخ) بأسانيدها إلى مؤلفيها أو من جمعت لهم، مع الحفاظ على بعض مظاهر الشكلين السابقين؛ كتدوين بعد المتون من مسلسلات، وأوائل كتب وغير ذلك.

يقول د. عبد العزيز الأهواني:"وإذا كان المحدّث القديم يذكر الأحاديث مسندة إلى الرواة الذين نقل عنهم فكتب البرامج تذكر المرويات مسندة إلى العلماء. والمرويات في كتب أو إن شئت مجموعات من الأحاديث مدوّنة بين دفّتين، وقد صار الراوي فيها عالما له مؤلفات أو حاملا لمؤلفات. وهذا تطور طبيعي نشأ عن حركة التدوين ومزاحمتها للرواية الشفوية، .. ثمّ انتقلت المسألة من تسجيل مجموعات الأحاديث إلى تسجيل كلّ أنواع المرويات في علوم الدين واللغة والأدب كما انتقل لفظ المعاجم من المحدثين إلى الطبقات التي يترجم لها فكانت معاجم الشعراء ومعاجم الأدباء ومعاجم البلدان أيضا..."[1]

وقد انتقل هذا المنهج في التوثيق من رحاب علم الحديث إلى غالب العلوم التي انتشرت في البلاد الإسلامية.

ثانيا – مظاهر الأهمية في كتب توثيق نقل المعارف، وفوائدها في فنون التحقيق :

لا يخفى على المهتمين بالتراث والثقافة والعلوم ما تضمره بطون هذه الكتب من موادّ خام، ومعلومات وتراجم نادرة، تمكّن من تشكيل صورة واضحة لكثير من مظاهر الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية والرّوحية والبرامج التعليمية، وغير ذلك مما يعوز المؤرخ؛ فهي مصدر مهمّ للمؤرخين والجغرافيين والمحدّثين، وهي الوصف الصّادق لكثير من مظاهر الحضارة الإسلامية،[2] ولعلّ من أهمّ مظاهر أهمّية محتوى هذه الكتب في إفادة محقّقي المخطوطات الأمور الآتية:

01– الإرشاد إلى مظانّ المخطوطات النّادرة وأماكنها، ووصفها، وهذا كثير في الفهارس المفصلة، من أمثال فهرس الكتاني؛ الذي أورد فيه كثيرا من أخبار نوادر المخطوطات ونفائسها مما وقف عليه في مكتبات العالم الإسلامي؛ ومثاله ما ذكره فيه ترجمة ابن خير من خبر نسخته من صحيح مسلم؛ قال:" ..وبمكتبة القرويين بفاس إلى الآن نسخته [يقصد الحافظ ابن خير الإشبيلي] من صحيح مسلم، التي قابلها مراراً، وسمع فيها وأسمع؛ بحيث يُعَدُّ أعظم أصل موجود من صحيح مسلم في أفريقية، وهو بخط الشيخ الأديب الكاتب أبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر الأموي الإشبيلي المالكي، فرغ منه سنة 573هـ، وعليه بخط المترجم أنه

([1]) **كتب برامج العلماء في الأندلس**، الأهواني: ص95.

(2) ينظر **فهرسة محمد بن الحسن الحجوي** المسماة **مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى**، محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي(ت1376هـ)، تح: د.محمد بن عزوز، دار ابن حزم/ بيروت ومركز التراث الثقافي المغربي/ الدار البيضاء، ط1/ 1424-2003: ص8.

عارضه بأصول ثلاثة، معارضة بنسخة الحافظ أبي عليّ الجياني –شيخ عياض– وغيره من الأعلام، وكتب المترجم بهامشه كثيراً من الطرر والفوائد، والشرح لغريب ألفاظه، وشروح بعض معانيه، وفرغ من ذلك سنة 573 أيضاً."[1]

02– تصحيحها أوهام بعض المؤرخين، خصوصا في أخبار المتأخرين؛ فمن ذلك استدراك الشيخ عبدالحي الكتاني على الجبرتي تأريخه وفاة الشيخ أبي الفتح عثمان الشامي فقال:"ومن العجب أنّ الجبرتي أرّخ المذكور ممن مات سنة 1210 **مع أني وقفت له على إجازة كتبها لمحمد الشعاب المدني مؤرخة سنة 1213**."[2]

03– شرح مصطلحات مبهمة وضبط أسماء الأعلام والأماكن: وهو كثير في هذه الوثائق، مثاله : ما نقله الكتاني من ثبت أبي الخير المكي في شرح مصطلح مشيخة قال".... وهو لغةً من استبان فيه السن. قلت: ويطلق الشيخ مجازاً على المعلم والأستاذ لكبره وعظمه، وجمعه شيوخ. ثم استعملت المشيخة علماً على الكراريس التي يجمع الإنسان فيها شيوخه وهو اصطلاح قديم"[3]، والمميز في هذه الفوائد، أنّها تصدر من **متخصصين في مصطلحات فنّهم، وأنّ بعضها منقول من مصادر مفقودة، وبعضها منقول عن أربابه مشافهة أو عمّن سمعه منهم أو من خطوطهم** ..الخ.

ومثال ضبط الأنساب ما ذكره الكتاني أيضا في كثير من المواضع منها قول الكتاني:" البابلي: هو الإمام الحافظ المسند أبو عبد الله محمد بن العلاء البابلي المصري الشافعي، **وهو بكسر الباء الموحدة**، كذا نحفظه وسمعنا النطق به من الشيوخ، وضبطه شيخنا الشهاب أحمد الحضراوي المكي في ثبته **بضم الموحدة الثانية**، قال: " **نسبة إلى بابُل بالضم من أعمال أفريقية** (وهو غريب.)" [4]

ومنها قول الكتاني:"..... الأستاذ المحقق الأجل جلال الدين محمد ابن أسعد بن محمد بن عبد الرحيم البكري **الدواني، نسبة إلى دَوَّان – بفتح المهملة وتشديد الواو وتخفيف النون – موضع ببلاد فارس مما يلي شيراز**، الكازروني الشافعي."[5]

---

(1) **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط2 / 1982.: 385/1، وينظر تنبيهه على ما وقف عليه من المخطوطات في الصفحات الآتية: (96/1)، (97/1)، (124/1)، وغير ذلك كثير.

(2) المرجع السابق : (102/1)، والمترجم هو : أبو الفتح الشيخ عثمان بن محمد الأزهري الشهير بالشامي الحنفي نزيل المدينة المنورة، له أوائل. المرجع السابق : (102/1)، و الجبرتي 2/ 263 والزركلي 4/ 377.

(3) المرجع السابق: 624/2.

(4) المرجع السابق: 210/1.

(5) المرجع السابق: 202/1.

ومن ذلك قول الكتاني:"...وقفت على إجازة المترجم أحمد بن قاسم المذكور العامة لولده أحمد الملقب زروق ورفيقه محمد بن عليّ السعيدي **الجعفري – نسبة إلى الجعافرة عرب بناحية قسمطينة** – المعروف بمفتي قسمطينة.."[1]

04– بيان أصول المادة العلمية لبعض الكتب(السرقات العلمية): ومثال ذلك ما ذكره الكتاني في كلامه عن (المعجم المختصّ) للسيد مرتضى الزبيدي بأنّه كان مصدرا لجلّ ما كتبه الجبرتي في تاريخه (عجائب الآثار) قال:" ومن أغرب ما يذكر هنا أن هذا المعجم [يعني المعجم المختصّ] هو من أكبر مواد الجبرتي في تاريخه، فلو شئت أن تقول إن جميع تراجم العلماء من أهل القرن الثاني عشر التي فيه مأخوذة باللفظ من هذا المعجم لم يبعد، حتى إنه ينقل قول السيد: حدثني فلان بلفظه ولا يتنبه، ويسوق الترجمة بنصها، ويكون السيد لم يذكر وفاته لكونه عاش بعده، فإذا جاء للوفاة غلط فيها وأخطأ، ... وإنما زاد الجبرتي بتراجم بعض الأمراء والقواد ورؤساء الأجناد وبعض اليهود، وبالجملة فنفسه في تراجم المشاهير ممن ترجم لهم الحافظ الزبيدي نفس المحدثين والمؤرخين، ولما انقطع ما كتبه السيد صار يكتب على غير تلك الطريقة، .... ومع أكْلِ الجبرتي لمعجم السيد هذا أكلاً لما، لم يكن يبقي ولا يذر قدحاً فيه ولمزاً، والحسد قتال، وعند الله تجتمع الخصوم." [2]

05– الوصف الدّقيق لبعض الكتب المفقودة وبيان مناهج تأليفها: وأبدع ما بلغنا خبره في هذا الباب ما ذكره الكتاني في وصف نسخة كان يمتلكها من المجلد الأول من كتاب (كنز الرواية المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع) لأبي مهدي الثعالبي. فهو ينقل وصف العلماء لها ثمّ يصف ما وقع بين يديه منها.

فقد نقل عن أبي الطيب الشرقي قوله:" كنزه هذا من أعظم الكنوز وأثمنها وأوعاها، في مجلدين."[3] وقال تلميذه أبو سالم العياشي يصف الكتاب:" هذا تأليف سلك فيه مسلكاً نفيساً، ورتبه ترتيباً غريباً جمع فيه من غرائب الفوائد شيئاً كثيراً، وهو إلى الآن لم يكمل، وإذا منّ الله بإكماله يطلع في عدة أجزاء، والمسلك الذي سلك فيه أنه رتبه على أسماء شيوخه، يبدأ أولاً بالتعريف بالشيخ وذكر مؤلفاته ومقروءاته وأسماء شيوخه حتى يستوفي جميع ذلك، ثم يذكر مقروءاته هو عليه، وما قرأ عليه من المؤلفات، ثم يذكر سند شيخه إلى ذلك المؤلف، فيكتب شيئاً من أوله، ثم يعرّف بمؤلف ذلك الكتاب أبسط تعريف، مع ما يتبع ذلك من الفوائد والضبط، وكذلك يفعل في كل شيخ من شيوخه، وفي كل مؤلَّف قرأه عليه، أو شيئاً منه، فاستوفى بذلك تواريخ غالب الأيمة المؤلفين وأسانيد مؤلفاتهم، وذلك مما يدل على اعتناء عظيم، وحفظ عظيم، ومطالعة واسعة. والحاصل أن هذا المؤلف نزهة الناظرين وغبطة السامعين ورغبة الطالبين..."[4]

---

(1) المرجع السابق: 239/1.

(2) المرجع السابق: 623/2.

(3) المرجع السابق: 502/1.

(4) ينظر المرجع السابق: (501/1).

وقد طلب المؤلف من تلميذه ورفيقه أبي سالم العياشي عمل خطبة للكتاب جعلها أوله، وقد أثبتها العيّاشي في رحلته (ماء الموائد).

قال الكتاني:" الجزء الذي عندي[1] ترجم فيه لأبي الحسن عليّ بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي الجزائري، وأبي الحسن الأجهوري، وأبي محمد عبد الكريم الفكون القسمطيني، والشمس محمد بن عبدالفتاح الطهطائي القاهري، والشيخ تاج الدين بن أحمد المالكي المكي، وأبي القاسم ابن جمال الدين القيرواني، وأبي عثمان سعيد بن إبراهيم الجزائري، المعروف بقَدُّورَة، استغرق المجلد كله تراجم هؤلاء الشيوخ السبعة، وذلك أنه يذكر ترجمة الشيخ ومقروءاته عليه، فإذا ذكر كتاباً ذكر طالعته، وعرّف بصاحبه، وبعض فوائده وأشعاره، إلى ضبط غريب، وذكر وفاة، وتحرير نسب ونحوه؛ مما **صار به هذا الثبت حجة المتأخرين على المتقدمين**، وديوان خير علماء الأمة أجمعين، ولو كمل لخرج في مجلدات عشرة أو أكثر، لأن أبا مهدي كان كثير الأشياخ."[2]

ويسهب المؤلف في الترجمة فيتوسع في تراجم من يذكرهم توسعا فائقا، حتى استغرقت ترجمة الأجهوري من هذا الكتاب سبعة كراريس.[3]

وقال الكتاني في سياق وصفه صلة الخلف للروداني:"..ليس في فهارس أهل ذلك القرن الحادي عشر بالمشرق والمغرب ما يشابهها أو يقاربها **عدا كنز أبي مهدي الثعالبي** فإنه أجمع وأوسع..."[4]

06- بيان المناهج العلمية وكتب التدريس التي كانت سائدة في مكان أو زمان معيّن: وفهرست ابن خير الإشبيلي ديوان حافل بما كان يدرس من كتب العلوم المختلفة في البيئة الأندلسية، وكذلك الأمر بالنسبة لبرنامج الوادي آشي، وغالب فهرسات المغاربة وبرامج الأندلسيين.

07- بيان البيئة العلمية والاجتماعية والسياسية التي اكتنفت كثيرا من التآليف، وهي معلومات يتصيدها المحققون لكونها تحلّ كثيرا من عقد المتون المحققة، وتزيد من فهم المصطلحات المحلية التي تزخر بها كثير من المخطوطات، وتضع القارئ في الإطار الزماني والمكاني للمتن المقروء.

08- تحديد الرحلة التاريخية لبعض المخطوطات القيمة، وذلك ما نجده -مثلا- في صلب المقالة التي قدّمها العلامة بن أبي شنب لمؤتمر المستشرقين الرابع عشر الذي عقد بالجزائر بعنوان (كيفية وصول صحيح البخاري إلى أهالي مدينة الجزائر- DE LA TRANSMISSION DU RECUIL DE BOKHARY AUX HABITANTS D'ALGER)، فقد اعتمد فيها على سلاسل

---

(1) قال الكتاني:" ظفرت منه بالمجلد الأول، وهو عندي عليه خط مؤلفه بالمقابلة والتصحيح.." المرجع السابق: (500/1).

(2) المرجع السابق: (500/1).

(3) المرجع السابق: (784/2).

(4) المرجع السابق: (426/1)؛ ذكر ذلك في سياق ترجمته لمؤلفها.

إسنادية، تبين الطريق التي أوصلت هذه الكتاب من بلاد فارس إلى هذه المدينة من خلال الشخصيات العلمية والرواة التي الذين تضمنتهم تلك السلاسل.[1]

09- نقل بعض الفوائد النادرة عن بعض الأكابر ممن لم يدونوا علمهم في كتاب، وهذا كثير جدا في متون هذه الوثائق.

10- توثيق عملية نقل ونسخ الدواوين المخطوطة للحضارة الإسلامية، خصوصا من خلال شهادات القراءة والسماع المثبتة عليها.

وعلى الجملة فإنّ هذا الصّنف من الكتب يحوي فوائد توثيقية جمّة، في تخصصات علمية متنوعة؛

يقول د.بشار عواد:" وتمتاز هذه المعاجم والمشيخات بثروة معلوماتها عن أحوال العالم الإسلامي في الأمور السياسية والاجتماعية والدينية، والاقتصادية، والتاريخية، والجغرافية، والعلمية، والخطية، والثقافية، والعمرانية. كما تجد فيها ذكرا لأماكن الدّراسة كالمساجد، والربط، والخوانق، والمدارس، **ومجالس الإملاء**، ... فكانت كالسِّجِلّ الحافل للمجتمع الإسلامي وللمشايخ بوجه خاصّ."[2]

ويقول د.محمد بن عزوز في أهمية هذا الضرب من التصنيف:" والفهرسة لها أهمّية بالغة وفائدة عظيمة في حفظ نموذج تاريخي مهمّ عن حياة الشيخ العلمية، وذلك فيما يتجلى إخبارا عن حلقاته العلمية، ووفيات من تلقى عنهم العلم، وتواريخهم والدروس التي كانوا يأخذها، **والكتب المعتمدة لديه**، إضافة إلى الأسانيد والمرويات، وسرد الأحداث الواقعية، والخرافية أحيانا، والرحلات العلمية وغيرها من الفوائد الجمّة التي تترجم واقعا ملموسا لحياة الشيخ، فهي من المصادر الغنية التي لا يستغني عنها طالب علم. ***لهذه المزيّة اهتمّ بها العلماء كثيرا*** وجعلوها أكثر ترويجا، فقلما تجد شيخا إلا وله فهرسة، أو ثبتا، أو برنامجا يسجّل فيه تراثه العلمي."[1]

---

(1) ينظر أعمال المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين:

ben cheneb (Mohammed), ***DE LA TRANSMISSION DU RECUIL DE BOKHARY AUX HABITANTS D'ALGER****, (RECUIL DE MEMOIRES ET DE TEXTES publie en l'honneur du XIVe CONGRES DES ORIONTALISTES, PAR LES PROFESSEURS DE L'ECOLE SUPERIEURE DES LETRES ET DES MEDERSAS, ALGIERS 1905, KRAUS REPRINT, (pp99-115) NendelnL Liechtenstein, 1968.)*

(2) ينظر مقدمة تحقيق **مشيخة النعال البغدادي**، تخريج الحافظ المنذري، مطبعة المجمع العلمي العراقي: 1395-1975: ص14.

ثالثا:– ريادة العلامة ابن أبي شنب في تعريف المستشرقين بهذا الفنّ.

كنت قد رصدت –في بعض أبحاثي– الدراسات التي تتبعَتْ فن الرواية عند المسلمين، فوجدت للمستشرقين في ذلك عناية فائقة، وقد تتبعْتُ المسألة ورتبت تلك الجهود زمنيا؛ فألفيت علامة الجزائر **(محمد بن أبي شنب)** كان قد قدّم في الموضوع دراستين باللغة الفرنسية، نشرهما في أعمال المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين الذي أقيم بالجزائر العاصمة سنة 1905م[2]، وكان ذلك فاتحة الدّراسات في هذا الموضوع، وهذا الصنف من الكتب، فكل من جاء بعده من المستشرقين أو المسلمين نسج على منواله، أو أسّس على منهجه[3]، **لأنّه تقدّم إلى هذا المؤتمر بأنموذجين؛ هما أهمّ مظهرين للدراسات المتعلّقة بهذا الصنف من الكتب**، بيّن بأحدهما كيفية دراسة مثل هذه الكتب، ومثّل بالثاني لكيفية الإفادة مما فيها في التأريخ لأمر معيّن؛ والدّراستان هما:

أ– ***دراسة عن الأعلام المذكورين في إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي***، نشرت في أعمال المؤتمر المذكور سنة 1905م، ثمّ نشرت بعد ذلك سنة 1907م، في كتاب مستقلّ من (560 صفحة).[4]

ب– ***دراسة حول كيفية وصول صحيح البخاري إلى أهالي مدينة الجزائر***، استنبطها من خلال استثمار بعض أسانيد وإجازات أعلام مدينة الجزائر ومشايخها عبر القرون.[1]

---

(1) محمد بن عزوز ، مقدمة تحقيق **الفهرسة الصغرى والكبرى لأبي عبد الله محمد التاودي بن سودة** : ص38.

(2) ينظر؛ أعمال المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين: ***Actes du (XIVe)congres International des oriontalistes***, *tome (I,IV), Algiers 1905. (RECUIL DE MEMOIRES ET DE TEXTES publie en l'honneur du XIVe CONGRES DES ORIONTALISTES, PAR LES PROFESSEURS DE L'ECOLE SUPERIEURE DES LETRES ET DES MEDERSAS, ALGIERS 1905, KRAUS REPRINT, Nendeln/Liechtenstein, 1968).* المجلّة الإفريقية عدد خاص بسنة 1905.

(3) اعتنى قبله المستشرق الإسباني فرانسشكة كوديرا زيدين وتلميذه خلين ربارة بنشر فهرسة ابن خير الشهيرة، غير أنّهما لم يصدرا الكتاب بأي كلام عن هذا الصّنف من الكتب، بل اقتصرا على التعريف بالكتاب وبمؤلفه ونسخته المخطوطة، ثمّ نشر النصّ كما هو، فلم أعدّ ذلك في الدراسات السابقة. ينظر ترجمة مقدمة المحققين: من صفحة(هـ–ص)، أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي(502–575)، **فهرسة ما رواه عن شيوخه**، مكتبة الخانجي/ القاهرة. نقلا عن الأصل المطبوع بسرقسطة سنة 1893م.

(4) ينظر الكتاب في الجزء الرابع من أعمال المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين بالجزائر سنة 1905:
ben cheneb (Mohammed), ***Etude sur les personages mentionnes dans l'edjaza du cheikh abd el qadir el fasy****,(Extrait du tome (IV)des actes du (XIVe)congres International des oriontalistes) PARIS, ERNEST LEROUX, EDITEUR, 1907.*

ولعلّني لا أجانب الصّواب إن قلت **بأنّ ابن أبي شنب** هو أوّل من شنّف آذان المستشرقين بكلام علمي عميق في هذا الفنّ، **وأنّ هذا البحث** هو أقدم دراسة تتناول تاريخ الحديث الشريف وروايته في الجزائر؛ يقول د.أبو القاسم سعد الله:" وبالنسبة لرواية الحديث نذكر أنّ محمد بن أبي شنب قدّم دراسة سنة 1905 إلى مؤتمر المستشرقين بالجزائر. وقد تناول فيها كيف انتقل صحيح البخاري إلى الجزائريين، وكيف ظلوا على روايته وسنده عبر العقود."[2]

كما أزعم **أنّه أول دراسة واستثمار** في فنّ توثيق الرّواية عند الدارسين المسلمين وغيرهم في العصر الحديث، وهذا بحسب ما وقفت عليه بعد أن اجتهدت في تعقّب الدراسات المتعلّقة بهذا الموضوع قديما وحديثا.

كما أنّني أرجّح أن يكون ذلك قد نبّه ثلة من المستشرقين لأهمية هذه الوثائق وعظيم خطرها؛ فانكبوا على تمحيصها والنّظر فيها، والاستفادة منها بكل الطرق، وقد عالجوا ذلك بالدراسات المستقلّة، أو بتحقيق بعض المشيخات المهمّة وترجمتها ودراستها في آن واحد، أو بتسليط الضوء على جوانب تستفاد منها، قلت(أرجّح ذلك)؛ لأنّ أكثر المشتغلين بهذا الفنّ هو الاستشراق الفرنسي، وكلّ بحوثهم قد صدرت بعد ذلك المؤتمر، وكان أكثر المستشرقين ولعا بهذا الموضوع هو المستشرق الفرنسي (جورج فاجدا 1908-Georges Vajda)(1981)، الذي نشر فيه دراسات متعددة، فقد حقق ونشر – لوحده- مجموعة كبيرة من كتب هذا الفن مترجمة إلى الفرنسية، ومصحوبة بدراسات تحليلية لمحتوياتها، وقد جمعت له المستشرقة نيكول كوتار (Nicole COTTART) كتابا بعنوان (**نقل المعرفة في الإسلام**: من القرن 7 إلى القرن 18م)[3] ؛ جمعت فيه غالب ما له من بحوث منشورة متعلقة بموضوع نقل المعارف عند المسلمين، كما أعدّت تلميذته المستشرقة الفرنسية (جاكلين سوبلي Jacqueline SUBLET) قائمة بعناوين أكثر أعماله المنشورة.[4]

ويُضاف إلى ذلك عناية ابن أبي شنب بإخراج بعض كتب هذا الفنّ، وما يتعلّق بها من كتب التراجم؛ كرحلة الشيخ ابن مسايب من تلمسان إلى مكّة،

---

(1) ينظر أعمال المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين: *ber[illegible]ammed),* *OP.CIT, (Pp99-115)*

(2) تاريخ الجزائر الثقافي: 47/7.

(3) ينظر: *Georges Vajda, La transmission du savoir en Islam(VIIe-XVIIIe siecles,Edite par Nicole COTTART, Variorumreprints, London 1983.*

(4) ينظر: أعمال جورج فاجدا: *Jacqueline SUBLET,* ***BIBLIOGRAPHIE DE GEORGES VAJDA (1908-1981)*** *, (Arabica, tomeXXIX, 198?(Pp 315-329).*

أرابيكا؛ مجلة الدراسات العربية، مجلد 24، سنة (1982م)، ص315-329)، ولم تغفل في هذه القائمة إلا القليل من أعماله.

والرّحلة الورتيلانية، للشيخ الحسين الورتيلاني المسماة (**نزهة الأنظار في نقل علم التاريخ والأخبار**)، وكتاب (**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني عام 1908**)، و(**عنوان الدّراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة في بجاية للغبريني 1910م**)، وغير ذلك.

رابعا:– عناية المستشرقين بوثائق فنّ توثيق نقل المعارف.

انتبه ثلة من المستشرقين لأهمية هذه الوثائق وعظيم خطرها؛ فهو الفنّ الذي لا نظير له في تراثهم أو تراث الأمم الأخرى، فانكبوا على تمحيصها والنظر فيها، والاستفادة منها بكل الطرق، وقد عالجوا ذلك بالدراسات المستقلّة، أو بتحقيق بعض المشيخات المهمّة وترجمتها ودراستها في آن واحد، أو بتسليط الضوء على جوانب تستفاد منها.

وقد لاحظ علاّمة الجزائر د.ابن أبي شنب –كما ذكرت آنفا– الفضول العلمي الذي أبداه المستشرقون تجاه الكيفية التي ابتكرها المسلمون لنقل ذلك تراثهم، فكان ذلك مسوّغا مناسبا لاختياره موضوعي بحثين شارك بهما في فعاليات مؤتمرهم المنعقد بالجزائر سنة(1905م)؛ أحدهما بعنوان (**كيفية وصول صحيح البخاري إلى أهالي مدينة الجزائر**)، والثاني بعنوان (**دراسة عن الأعلام المذكورين في إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي**)، وإنّ **المتتبّع** للدراسات الاستشراقية في مجال العناية بكتب توثيق الرواية عند المسلمين، **يقف على زيادة كبيرة في الاهتمام بها بعد هذا المؤتمر**، فتخصّص ثلّة من المستشرقين لدراسة هذه الظاهرة العلمية، وهذا أهم ما وقفت عليه من أعمالهم في العناية بهذا الجانب من تراثنا، أو وقفت على ذكره:

(1)- **المستشرقة الفرنسية جاكلين سوبلي** (*Jacqueline SUBLET*)، لها دراسة عن(المشيخة الباسمة للحافظ ابن حجر) بعنوان؛ [شيوخ ودراسات أثريين من الحقبة المملوكية، المشيخة الباسمة للقبابي وفاطمة لابن حجر العسقلاني: دراسة تحليلية؛

Les Maitres et Les Etudes de deux traditionnistes de L'epoque mamlouke (AL-MASYAHA AL-BASIMA LIL-QABABI WA FATIMA DE IBN HAGAR AL-ASQALANI) Etude analytique[1]

(2)- **المستشرق بيدرو شالميتا** (*Pedro CHALMETA*)، له ترجمة وتحقيق لبرنامج ابن الربيع ؛

([1]) بحث منشور في نشرية الدراسات الاستشراقية، ج20، دمشق 1967م، ينظر:

Jacqueline SUBLET, ***Les Maitres et Les Etudes de deux traditionnistes de L'epoque mamlouke (AL-MASYAHA AL-BASIMA LIL-QABABI WA FATIMA DE IBN HAGAR AL-ASQALANI)*** Etude analytique, Bulletin d'Etudes Orientales, tome XX, damas, 1967. (PP 11-99)

LE BARNAMAG)

D'IBN ABI L-RABI').[1]

(3)- **المستشرق ج. ل. ميشون** (*J.L.MICHON*)، كتب بعنوان؛ الترجمة الذاتية(الفهرسة) للصوفي المغربي أحمد بن عجيبة (1747-1809)؛

L'auto biographie (FAHRASA) Du Soufi Marocain AHMED]

IBN 'AGIBA(1747-1809)].[2]

(4)- وكتب **المستشرق** (*CH. Pellat*) عن مصطلح (**فهرسة**/ *FAHRASAT*) في موسوعة الإسلام.[3]

(5)- وقد ذكر د. عبد الله الترغي أن **المستشرق** الإسباني **فوريناس** قد قام بدراسة بعض المشيخات والبرامج الأندلسية، ولم يتيسّر لي الاطلاع على شيء من ذلك بعد.[4]

PEDRO CHALMETA, ***LE***

خامسا:- المستشرق (جورج فايدا) وكتب توثيق معارف الحضارة الإسلامية :

(1) التعريف بهذا المستشرق[5]:

---

(1) بحث منشور في مجلة أرابيكا، ينظر:

BARNAMAG D'IBN ABI L-ARABI',

ARABICA, TOME xv, LEIDEN, 1968. (PP183-208)

(2) وقفت على أحد أجزاء الفهرسة فقط، ينظر: ***L'auto biographie (FAHRASA) Du Soufi Marocain AHMED IBN 'AGIBA***

(1747-1809), ARABICA XVI, 1969. (PP 25-64)

(3) ينظر مادة (FAHRASAT)، في : (Encyclopedie de l'Islam2, III. P 762)

(4) ينظر: **فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية ق12هـ: منهجيتها – تطورها – قيمتها العلمية**، الترغي؛ عبدالله المرابط، (أطروحة دكتوراه) في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة عبد الملك السعدي/ تطوان- المغرب الأقصى؛ ط1/ 1420هـ-1999م.: ص8.

(5) Georges Vajda est né à Budapest en 1908 et s'installa à Paris en 1927. Il fut le maître incontesté des Études juives en France au XXe siècle.
Aux compétences immenses dans le domaine du judaïsme il alliait aussi une culture classique forte et une activité importante en islamologie.
Il laisse une œuvre scientifique considérable, des livres bien connus mais aussi un millier d'articles ou conférences.

ولد جورج فايدا (Georges Vajda) في بودابيست سنة 1908، استقرّ بباريس بداية من سنة 1927، ودرس بها على ألمع أساتذة الاستشراق الكبار أمثال غودفروي وماسينيون وغيرهما.

نبغ في الدّراسات اللاهوت اليهودي في فرنسا بعد الحرب العالمية الثّانية، وتعاطى التدريس ليسهم في تكوين جيلين من الأساتذة والحاخامات اليهود في فرنسا.

كما نبغ في دراسة التراث الإسلامي، فكتب عن مواضيع في موسوعة الإسلام؛ وكتب عن التراث الإسلامي، والفلسفة، وتاريخ الفكر، وتحليل وفهرسة المخطوطات، وفي علم الكتابات القديمة، ودراسة الوثائق الببليوغرافية خصوصا ما يتعلق منها بنقل المعارف.[1]

شغل مناصب هامّة في المكتبة الوطنية بباريس، وفهرس مخطوطاتها العربية، وكان له نفَس طويل في التدريس، وكان آخر نشاطاته مرتبطا بمعهد بحوث الخاص بتاريخ النصوص (Institut de Recherche et d'Histoire des textes).

توفي هذا المستشرق في 11 أكتوبر 1981، وهو عاكف على العمل على [مجموعة من] المخطوطات العربية 6888 والعبرية رقم 738 و261 من المكتبة الوطنية الفرنسية، مع العمل على محاولة تحليلية لكتاب المحلّى لابن حزم."[2]

ترك رصيدا علميا معتبرا؛ ما يقارب الألف من المقالات والمحاضرات، وعددا من ترجمات نصوص غير منشورة بعد.[3]

حاولت المستشرقة جاكلين سوبلي تتبع المسيرة العلمية لهذا المستشرق من خلال عرضها لببليوغرافيا مؤلفاته في ترتيبها الزمني، فذكرت "بأنّ مجموعة مؤلفات جورج فايدا تشهد له بالتنوع والتبحر في مجاله المعرفي؛ ... [دراسات] تخصّ علاقات اليهود بالمسلمين في العصور الوسيطة، وأخرى تخصّ بعض الأقليات في البلدان

Pour Georges Vajda l'érudition et la science qu'il cultiva à l'extrême n'étaient pas une fin en soi, mais la condition "sine qua non" d'une vie intellectuelle et spirituelle qui se donne les moyens et honore les exigences de toute quête de vérité. http://fr.wikipedia.org/wiki/Georges_Vajda

(1) ينظر مقدمة نيكول كوتار لكتاب **نقل المعارف في الإسلام**: ص4 / Georges Vajda, ***La transmission du savoir en Islam***, OP. CIT

(2) مترجم من مقال بعنوان: ببليوغرافيا جورج فايدا(1908-1981)، للمستشرقة: جاكلين سوبلي، بتصرف.
Sublet, J. ***Bibliographie De Georges Vajda (1908-1981)***. OP, CIT, pp. (315-329)

(3) ينظر: ***Encyclopedia Judaica***, 2nde edition, P.Fenton, Bibliographie de l'oeuvre de G.Vajda, 1991

الإسلامية، عناية بدراسة الفلسفة اليهودية والفكر الإسلامي، وأبحاث تدور حول موضوع (**نقل المعرفة عند المسلمين**)، مع جمع وتحليل لمخطوطات كثيرة في مختلف المكتبات.

وسوف أحاول عرض قائمة منتقاة من قائمة هذه المستشرقة مستدركا عليها بعض ما أغفلت ذكره مما يخصّ أبحاثه المتعلّقة بنقل المعارف عند المسلمين.

(2) – ببليوغرافيا المستشرق (جورج فايدا) حول موضوع نقل المعارف عند المسلمين:

لهذا المستشرق عناية فائقة واهتمام كبير بدراسة هذا الموضوع عند المسلمين، وله فيه دراسات منشورة متعددة؛ فقد حقق ونشر –لوحده– مجموعة كبيرة من كتب هذا الفنّ، مترجمة إلى الفرنسية، ومصحوبة بدراسات تحليلية لمحتوياتها، وقد جمعتْ له المستشرقة نيكول كوتار (*Nicole Cottart*) كتابا بعنوان (**نقل المعرفة في الإسلام**–*La transmission du savoir en Islam* : من القرن 7 إلى القرن 18م)[1] ؛ جمعتْ فيه غالب ما له من بحوث منشورة متعلقة بموضوع نقل المعارف عند المسلمين، كما أعدّت تلميذته المستشرقة الفرنسية (جاكلين سوبلي– *Jacqueline Sublet*) قائمة بعناوين أكثر أعماله المنشورة[2]، وهذا سجلّ بأهمّ ما نشره في هذا الموضوع[3]:

أ– (***فتوح الوقت***)؛ حققه مع دراسة موجزة، ونشره بعنوان: [**ثبت إجازات الخليفة الناصر لدين الله** سنة 1959م.[4]

ب– ترجمة ودراسة وتحقيق **لمعجم *شيوخ عبد المؤمن الدمياطي***(ت705هـ)، بعنوان [**معجم أجازات عبد المؤمن الدمياطي**؛ نشره في النشرية الإخبارية لمعهد البحث وتاريخ النصوص بباريس، سنة 1962م.[5]

---

(1) ينظر: Georges Vajda, ***La transmission du savoir en Islam***(VIIe-XVIIIe siecles), OP, CIT.

(2) ينظر: أعمال جورج فاجدا: Sublet, J. ***Bibliographie De Georges Vajda (1908–1981)***. OP, CIT, pp. (315-329)

أرابيكا؛ مجلة الدراسات العربية، مجلد 24، سنة (1982م)، ص315–329)، ولم تغفل في هذه القائمة إلا القليل من أعماله.

(3) وقفتُ على أكثر أعماله في مصادر نشرها الأصلية في الدوريات التي سأذكرها في مواضع التوثيق.

(4) ينظر مجلة الدراسات العربية (أرابيكا / Arabica):

Une Liste d'autorites du Calife al-Nasr li-Din Allah, ARABICA (VI), leiden, 1959. (pp 173-177)

(5) ينظر: ***Le dictionnaire des autorites de Abd al-Mu'min ad-Dimyati,*** La publications de l'I.R.T.H, C.N.R.s, Paris 1962.

ت- ترجمة ودراسة وتحقيق لكتاب (***تحفة أهل الحديث في إيصال إجازات القديم بالحديث***) لابن العمادية الاسكندراني(673هـ)، نشره في المجلة الآسيوية بباريس، بعنوان [**ثبت إجازات منصور بن سليم وجيه الدين الحمداني**]، سنة 1965م.[1]

ث- تحليل وتعليق على كتاب (***الوجيز في ذكر المجاز والمجيز***) للسلفي، نشره في النشرية الإخبارية لمعهد البحث وتاريخ النصوص بباريس، سنة 1966.[2]

ج- ترجمة ودراسة وتحقيق ***مشيخة ابن الحطّاب؛ أبي عبد الله الرازي***(ت525هـ)، نشره في نشرية الدّراسات الاستشراقية (مج 23)، دمشق، سنة 1970م.[3]

ح- ترجمة ودراسة وتحقيق ***مشيخة عبد القادر اليونيني***(747هـ) نشره في المجلة الآسيوية سنة 1971م.[4]

خ- كتب عن مادّة (***إجازة*** / *Idjaza*) في الموسوعة الإسلامية(صفحتين).[5]

ولهذا المستشرق اهتمام بالغ بالبحث عن تاريخ نقل نصوص كثير من الكتب الإسلامية، من خلال تتبع السماعات والإجازات المثبتة على المخطوطات العربية ودراستها[6]؛ من ذلك ما يأتي:

---

(1) ينظر: Le Journal Asiatique (CCLIII), Paris, 1965. (pp341-406)

(2) ينظر البحث المنشور: ***Un opuscule inedit d'as-Silafi***, Bulletin d'information de l'Institut de Recherche et d'Histoire des Textes 14, Paris,1966.(pp85-92)

(ذكر محمد خير البقاعي في تحقيق الوجيز في ذكر المجاز والمجيز للسلفي (ص204) أنّه ترجم هذا المقال إلى العربية، وأنه سينشره مع التعقيب عليه في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ولم أطّلع عليه بعد)

(3) ينظر: ***la masyaha d'Ibn al-hattab al-Razi***, contribution al'histoire du sunnisme en Egypte Fatimide, Le Bulletin d'Etudes Oriontales (XXIII), Damas, 1970. (pp 21-99)

(4) ينظر : ***La masyaha d'Abd al-Qadir al-Yunini***, Le Journal Asiatique (CCLIX Paris,1971. (pp 223-246)

(5) ينظر : Encyclopedie de l'Islam2, III. (Pp 1046-1047)

(6) أتاح له ذلك إشرافه على تأليف فهرس عام للمخطوطات العربية والإسلامية في المكتبة الوطنية [الفرنسية] بباريس، ينظر :

Index general des manuscripts Arabes musulments de la Bibliotheque National de Paris, de l'Institut de Recherche et d'Histoire des Textes, IV, C.N.R.S) Paris, 1953.

1- شهادات النقل في المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس(مقال).[1]

2- بعض شهادات القراءة في المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس.[2]

3- شهادات القراءة والنقل في المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس؛ كتاب درس فيه عددا كبيرا من السماعات والإجازات المثبتة على (72) كتاب من تلك المكتبة.(كتاب).[3]

4- نقل [كتاب] الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، للخطيب البغدادي.[4]

5- نقل مشيخة ابن البخاري اعتمادا على مخطوطة من المكتبة السليمانية بإسطنبول.[5]

6- ست شهادات سماع من المنطقة العليا لما بين النهرين وغرب إيران.[6]

7- من النقل السماعي للمعرفة في الإسلام التقليدي.[1]

([1]) مقال منشور في النشرية الإخبارية لمعهد البحث وتاريخ النصوص، مج3، لسنة 1954، ينظر:

Les certificats de transmission dans les manuscripts Arabes de la Bibliotheque National de Paris, Bulletin d'information de l'Institut de Recherche et d'Histoire des Textes 3, Paris, 1954. (pp 107-110)

([2]) مقال منشور في (مج1) من مجلة (أرَبِكا / Arabica)، سنة 1954م، ينظر:

Quelques certificats de transmission dans les manuscript Arabes de la Bibliotheque National de Paris, Arabica (I), Leiden, 1954. (pp 337-342).

([3]) صدر الكتاب سنة 1956م، عن المركز الوطني [الفرنسي] للبحث العلمي، ونشره معهد البحث وتاريخ النصوص، ينظر:

Les certificats de transmission dans les manuscripts Arabes de la Bibliotheque National de Paris, Bulletin d'information de l'Institut de Recherche et d'Histoire des Textes 3, Paris, 1956.

([4]) نشره في (ج4) من مجلة الدراسات العربية(أرَبِكا / Arabica)، سنة 1957م. ينظر:

La transmission de la Kifaya fi ma'rifat usul 'ilm al-riwaya, d'al-hatib al-Bagdadi, Arabica (IV), Leiden, 1966.(pp304-307)

([5]) نشرها في مجلة الدراسات الاستشراقية الإيطالية سنة 1974م. ينظر:

La transmission de la masyaha d'Ibn al-Buhari d'apres Le manuscrit Reisulkuttab 262 de la Bibliotheque Suleymaniye d'Istanbul, Rivista degli studi orietali (XLVIII). Roma,1974. (pp 55-74)

([6]) نشرها في مجلّة (أرَبِكا / Arabica)، سنة 1974م، ينظر:

Six certificates d'audition de la Haute Misopotamie et de l'Iran occidental, Arabica XXI, Leiden, 1974.

8- *اقتباسات تخصّ التاريخ الأدبي للقرون(7-13) في معجم شيوخ الدمياطي*.[2]

ولا يخفى على المحقق ما لهذه السماعات من أهمّية كبيرة في معرفة تاريخ النسخ المخطوطة، وبيان قيمتها العلمية والتاريخية لدى المتخصّصين، وقد أوضح جانبا من ذلك في ثنايا كلامه عن *النقل السماعي للمعرفة في الإسلام التقليدي*[3].

وله -أيضا- عددٌ من المقالات المنشورة في بعض الدّوريات؛ كلها تدور حول موضوع المشيخات والسّماعات المثبتة على المخطوطات العربية.[4]

(3) عرض موجز لكتاب (نقل المعارف في الإسلام – La transmission du savoir en Islam):

هو كتاب يقع في 330 صفحة، جمعت فيه المستشرقة نيكول كوتار (*Nicole COTTART*) مجموعة من أعمال المستشرق (جورج فايدا *Georges Vajda*,) تتعلّق بموضوع **نقل المعارف عند المسلمين** خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين (السابع والثامن عشر الميلاديين) [*Georges Vajda, La transmission du savoir en Islam (VIIe-XVIIIe siecles)*].

وقد احتوى الكتاب على مقدمة لجامعة الكتاب نيكول كوتار(*Nicole COTTART*)، يليها تقديم موجز للنصوص بقلم المستشرقة جاكلين سوبلي(*Jacqueline SUBLET*)، لتعرض علينا بعدها جامعة الكتاب مجموعة من ثمانية عشر عملا علميا منشورا لفايدا في مجلات متخصصة.

وهذه قائمة بتلك الأعمال على الترتيب المثبت في فهرس محتويات هذا الكتاب، وفيها بعض ما ذكرناه آنفا:

---

(1) نشره في (مج4) من مجلة (المعرَّب / L'Arabisant) الصادرة عن الجمعية الفرنسية للمعرَّبين، سنة 1975م، ينظر:
L'Arabisant ,***De la transmission orale du savoir dans l'Islam traditionnel*** (IV),Association FranÇaise des Arabisants, Paris,1975.(pp1-9)

(2) نشره في مجلّة (أرَبِكا / Arabica)، سنة 1961م، ينظر: ***Glanes Interessant l'histoire litteraire du VIIe/XIIIe siecles dans le Mu'gam al-suyuh d'al-Dimyati,*** Arabica VI, 1959, (pp 173-177)

(3) ينظر بحث فاجدا ***De la transmission orale du savoir dans l'Islam traditionnel***: ص6-7.

(4) ينظر الكتاب والبحث السالف ذكرهما : ***La – Bibliographie de Georges VAGDA transmission du savoir en Islam (VIIe-XVIIIesciecles)***, OP, CIT.

1–(من النقل السّماعي للمعرفة في الإسلام التقليدي)

De la transmission orale du savoir dans l'Islam traditionnel

(pp 1-9) L'Arabisant (IV pp2-8), Paris,1975.

2–(من مُلطان إلى القاهرة) سيرة الشيخ إسحاق بن علي بن التاج جمال الدين البكري الملتاني البكّري.

De Multan au Caire, Journal Asiatique CCL. Paris, 1962.

(pp 215-233)

3–(المسيرة العلمية لعالم عثماني من القرن الثامن عشر):

Le cursus studiorum d'un savant Ottoman du XVIIIe siécle

(pp 297-301) Folia Orientalia XII 1970. Warszawa – Krakew, 1971.

4–(ثبت إجازات منصور بن سليم وجيه الدين الحمداني) :

La Liste d'autorités de Mansur Ibn salim Wagih al-Din al-Hamdani

(pp 341-406) Journal Asiatique CCLIII. Paris, 1965.

5–مشيخة ابن الحطّاب؛ أبي عبد الله الرازي(ت525هـ) :

la masyaha d'Ibn al-hattab al-Razi, contribution al'histoire du sunnisme en Egypte Fatimide,

(pp 21-99) Le Bulletin d'Etudes Oriontales (XXIII), Damas, 1970.

6–مشيخة عبد القادر اليونيني(747هـ) :

La masyaha d'Abd al-Qadir al-Yunini, Le Journal Asiatique (pp 223-246) (*CCLIX* Paris,1971.

7–قائمة إجازات الخليفة الناصر لدين الله :

Une Liste d'autorites du Calife al-Nasr li-Din Allah, ARABICA (pp 173-177) (VI), leiden, 1959.

8–مجموع دمشقي من القرون 7 –13 :

Un magmu damascene 7e/XIlle siécle, Journal Asiatique (*CCXLV* (pp 135-146) Paris,1957.

9–نقل مشيخة ابن البخاري اعتمادا على مخطوطة من المكتبة السليمانية بإسطنبول :

La transmission de la masyaha d'Ibn al-Buhari d'apres Le manuscrit Reisulkuttab 262 de la Bibliotheque Suleymaniye d'Istanbul, Rivista degli studi orietali (XLVIII). Roma,1974. (pp 55-74)

10- نقل فضائل زين العابدين :

La transmission de l'éloge de zany al-abidin, Journal Asiatique (CCLIV, Paris,1957). (pp 433-437)

11- نقل [كتاب] الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، للخطيب البغدادي :

La transmission de la Kifaya fi ma'rifat usul 'ilm al-riwaya, d'al-hatib al-Bagdadi,

Arabica (IV), Leiden, 1966. (pp304-307)

12- على هامش الترجمة الذاتية لابن عربي:

En marge de l'(Autobiographie) d'Ibn al-Arabi, Arabica III, leiden, 1966. (pp 93)

13- كراس غير منشور للسلفي:

Un Opuscule inédit d'as-Silafi, Bulletin d'information de l'Institut de Recherche et d'Histoire des Textes 14, Paris,1966. (pp 85-92)

14- ست شهادات سماع من المنطقة العليا لما بين النهرين وغرب إيران :

Six certificates d'audition de la Haute Misopotamie et de l'Iran occidental,

.Arabica XXI, Leiden, 1974 (pp 331-334)

15- شهادات النقل في المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس(مقال)

Les certificats de transmission dans les manuscripts Arabes de la Bibliotheque National de Paris,

Bulletin d'information de l'Institut de Recherche et d'Histoire des Textes 3, Paris, 1954.

(pp 107-110)

16- بعض شهادات القراءة في المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس:

Quelques certificats de transmission dans les manuscript Arabes de la Bibliotheque National de Paris, Arabica (I), Leiden, 1954. (pp 337-342).

17- أربعة أربعينيات قليل من ينتبه إليها أو غير معروفة :

Quatre arba'un peu remarqués ou inconnus, Arabica IV, Leiden, 1982. (pp 34-41)

18- ثلاث مخطوطات من مكتبة العالم الدمشقي يوسف بن عبد الهادي :

Trois manuscrites de la bibliothéque du savant damascain Yusuf Ibn Abd al-Hadi, Journal Asiatique (CCLXX, Paris, 1982). (pp 229-256)

هذا مجمل ما حواه هذا الكتاب، ثمانية عشر من 283 عنوانا المكوّنة لببليوغرافيا جورج فايدا، مع التركيز على مجموعة المقالات المنشورة بين سنة 1956 و1982، والمكرّسة للتعريف بتقنيات نقل المعرفة، وتوفير معطيات ببليوغرافية.[1]

ولا بأس من بيان جانب من طريقة عمل هذا المستشرق قبل تفحّص طائفة من هذه الأعمال، والنظر في محتواها.

تشرح المستشرقة جاكلين سوبلي طريقته في تناول هذا الموضوع ودراسته فتقول:

" من أجل دراسة نقل المعارف في أراضي الإسلام، اعتمد جورج فايد في ما يقارب الأربعين سنة على استنطاق المصادر الإسلامية فاضطلع بمهمة بناء دليل بطاقات ببليوغرافية للوثائق ما قبل القرن الـ17 الميلادي، في معهد البحث في تاريخ النصوص، وجمع مخزون مخطوطات مايكروفيلمي مع مكتبة متخصصة ما يكون حينها قواعد البنية التحتية لما يطلق عليه (*Onomasticon Arabicum*) في المكتبة الوطنية. لقد كان يكرس دائما جزءا من وقته لأجل فهرسة المخطوطات العربية، وكان ذلك فرصة له لجمع تنوع كبير من المعلومات حول نقل النصوص."[2]

وتذكر بعد ذلك أنّ فاجدا صرف شيئا من عنايته إلى كتب علوم الحديث والرواية؛ شفهية كانت أم كتابية، من التدريس والتعليم عند المسلمين (المشيخة) أو (ثبت إجازات)، سلسلة الرواة والنّقلة، (إجازة) و(سماع)، أو شهادة قراءة، سماع، ورواية للنصوص.

---

(1) مترجم بتصرف من ديباجة جاكلين سوبلي لكتاب **نقل المعارف في الإسلام (بتصرف)**: ص6.

(2) المرجع السابق: ص5. (مترجم بتصرف)

وبانتظام كان ينشر نتائج أبحاثه في حينها، وقد كان يجد متعة فيما كان يصفه بالواجب المضجر الذي لابد منه.

كما أنّه هذّب تعريف مصطلح طرق نقل المعارف عند المسلمين؛ ليجعل منه علما يخضع لقواعد ضابطة ترجمت إلى مصطلحات تقنية تضبط عملية نقل المعارف وتصلح لمختلف الحالات التي يكون عليها الرّواة.)

وخلال تفحُّصه الدّائم لكتب الثقافة والفكر الإسلامي لم يغب عنه مطلقا الاحتفاظ بمعلوماتها الببليوغرافية المهمّة، الخاصية بكيفية نقلها، وذلك ما مكّنه من القدرة أكثر على إدراك الروابط والعلاقات –مثلا– بين المدارس الفقهية والاتجاهات الدينية، والأصول الروحية لعدد من العلماء ، كما يمكن ذلك من تتبع المسيرة الجغرافية للنصوص المنقولة عبر الرقعة الإسلامية من الهند إلى إسبانيا المسلمة.[1]

تناول فايدا تحت عناوين أبحاث هذا الكتاب مواضيع عدّة تدور بمجملها في فلك صناعة نقل المعارف والعلوم عند المسلمين؛ منها ما هو من قبيل الرحلات العلمية، ومنها ما هو من قبيل الدراسات التحليلية للسماعات المثبتة على مخطوطات مشتهرة، ومنها ما هو ثبت إجازات لأحد رواة العلوم، ومنها ما هو ترجمة ذاتية تحكي المسيرة العلمية لأحد العلماء، ومنها ما هو تتبّع للمسيرة التاريخية لنقل كتاب مهم من كتب الإسلام، ومنها ما هو مشيخة أو معجم شيوخ لأحد أعلام المسلمين، إلى غير ذلك من المواضيع اللصيقة بهذا الفنّ.

وقد أدلى في بعض هذه الأبحاث بوجهة نظره، وخلاصة عمله في هذا الحقل، ومحتوى هذه الأبحاث تدلّ على الخبرة والمعارف التي حازها نالها في هذا الحقل المعرفي الدقيق والمهمّ.

لا يفتأ فايدا يخبرنا ببعض ما شدّه إلى هذا الضرب من الوثائق فيقول:" فائدة فكّ شفرة هذين النوعين من المؤلفات وتحليلها [يقصد المشيخات وبرامج العلماء] هو ما تزودنا به من معلومات من الوستوى الأول عن الحياة الفكرية، والدينية والاجتماعية والسياسية في مكان معين بتاريخ محدد، وهي حال يبسط ظلاله على عدد من الأجيال المتلاحقة ... وذلك ما يدخلنا في تواصل مع الرّواة، والكُتاب ... وجميع مرتادي المدارس العلمية وفيها مجموعة كاملة من المؤشرات والمعطيات حول جميع شخصيات هذه الوثائق ونشاطاتها بشكل موجز، وهنالك نعثر على المادة التاريخية الحية ..."[2]

وقد أفرد الكلام لذلك في بعض أبحاثه تحت عنوان (الأهمية التوثيقية لشهادات السماع وثبت الشيوخ – *Limportance documentaire des certificats d'audition et des listes*

---

(1) ينظر المرجع السابق: ص5. (مترجم بتصرف)

(2) مترجم من بحث فاجدا ***De la transmission orale du savoir dans l'Islam traditionnel***. ص2.

d'autorités)،[1] بما ينمّ عن تفطّنه إلى أهميتها في تزويد المؤرخ بالمادة الخامّ لعمله، والمحقق بالمعلومات اللازمة لتوثيق تحقيقه.

كما أظهر علاقتها الوطيدة بعلوم الحديث من خلال تناوله الكلام عن طرق التحمل الثمانية عند المحدّثين، وعلاقتها بعلم الأسانيد والإجازة.[2]

وتتميز أبحاث هذا الكتاب عموما بالتنوع في وثائق هذا الصّنف من التأليف، مع خدمة واسعة في فهارسها الفنية، وهو كتاب يحتاج إلى خدمة مفردة متخصصة لا تتسع لها صفحات هذا البحث، وهو ما نعول عليه لاحقا.

خاتمـــة:

أختتم ما سلف ذكره بخواطر علقت بالقريحة من ثنايا البَحث؛ وتوصيات رأيت ضرورة التنبيه عليها:

أوّلها – التنبيه على الانتباه والعناية المبكرة للعلامة ابن أبي شنب بأهمية هذا الفن من التراث العلمي الإسْلامي الثّمين، ومبادرته بالتأليف فيه، غير أنّها كانت أشبه ما تكون بصرخة في واد سحيق لا يرد صدى.

ثانيا – يشكّل هذا الصنف من الكتب أرضية خصبة لمعرفة مسيرة كثير من العلوم والمعارف إلى بلادنا، وهي مادة لغرض الاطلاع على تاريخ سير العلوم والعقائد والأفكار، وهي في انتظار استثمارها كما فعل العلامة ابن أبي شنب مع صحيح البخاري، وعلى الرغم من الجهود الكبيرة والمميزة التي بذلها المستشرقون فإنهم لم يتوصلوا إلى استثمار ثمار تلك الجهود، في التأريخ لعلوم الحضارة الإسلامية.

ثالثا – لا تزال كثير من تلك الوثائق تحتوي على كثير من تراجم أعلام مغمورين كان لهم شأن وأثر في زمانهم.

رابعا – ضرورة العناية بالبرامج الدراسية والكتب المدرسية والتربوية التي تزخر بذكرها هذه الكتب، دراسة وتحليلا.

خامسا — إنّ المجهود الذي بذله المستشرقين في هذا المجال رصيد يستحق التناول الجدّي بالترجمة والتقييم والنشر، وبالخصوص ما خلفة المستشرق جروج فايدا.

سادسا– ضرورة العناية بالرصيد الجزائري من هذه الوثائق جمعا وتحقيقا ونشرا، لأجل استثمارها في التأريخ لمسار العلوم ودواوينها في هذا القطر العزيز، وبيان صلة أعلامها بالحواضر العلمية المجاورة، وبأعلام الحضارة الإسلامية عبر القرون.

---

(1) ينظر المرجع السابق: ص6-7.

(2) ينظر المرجع السابق: ص2-3.